حسنا توف الى عين اعمى وصنيعة تهدى الى من لا يشكرها وقالت
الحكما اصل كل عداوة واصطناع المعروف الى اللئام وقالوا
الاحسان الى اللئيم اضيع من الرسم على بساط الماء والحظ على بسط
الهوى ورد الشيخ امين الدين ابو الغنايم مسلم بن محمود الشيرزي
في كتابه القاصد للغنية الغاشمة قال حدثني الشيخ الشريف يونس بن
يحيى البغدادي العباسي قراءة عليه قال اخبرنا عمرو بن شاهين
حدثنا احمد بن محمود الباغندي ثنا علي بن حرب الطائي ثنا جعفر
بن الفرج العابد بن زنار قال كنت عند سفيان الثوري فالتفت
الى الشيخ فقال حدث القوم بحديث الحية فقال حدثني عبد الجبار
بن جهير بن عبد الله انه خرج الى متصيد فتمثلت بين يديه حية فقالت
اجرني اجارك الله في ظله يوم لا ظل الا ظله فقال ومم اجيرك قالت
من عدو قد رهقني يريد ان يقطعني اربا اربا قال ومن انت قالت
من اهل لا اله قال واين اخبؤك قالت في جوفك ان كنت تريد المعروف
قال ففتح فاه وقال لها فدخلت جوفه فاذا رجل كان معه صمصامة
فقال يا جهير ابن الحية قال لها ما ارى شيا قال سبحان الله قال نعم سبحان
الله ما ارى شيا فذهب الرجل فاطلعت الحية راسها فقالت يا جهير
اتحس الرجل قال لها قد ذهب قالت فاختر احدى خصلتين اما ان انكت
قلبك نكتا او افرث كبدك فتلقيها من اسفل قطعا قطعا قال والله
ما كافاتيني قالت حيث تصنع المعروف عند من لا تعرفه قال
فامهليني حتى آتي سفح هذا الجبل وامهد لنفسي فبينما هو يمشي اذ هو بفتى
حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب فقال يا شيخ ما لي اراك مستسلما
للموت ايسا من الحياة قال من عدو في جوفي يريد هلاكي فاستخرج
شيا من كمه فدفعه اليه وقال كلها ففعل فاصابه مغص شديد ثم

ناوله

ناوله اخرى فاكلها فرمى بالحية من اسفله قطعا قطعا فقال من انت رحمك
الله فما احد اعظم منة علي منك قال انا المعروف ان اهل السماء
لما راوا غدر الحية بك اضطربوا كل يسال ربه ان يغيثك فقال
الله عز وجل يا معروف ادرك عبدي فاياي اراد بما صنع وخرج
قوم للصيد فطردوا ضبعا حتى الجاوها الى خبا اعرابي فاجارها
وصار يطعمها فبينما هو نايم اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وجاء
ابن عم يطلبه فاذا هو بقير وتتبعها حتى قتلها وقال

ومن يصنع المعروف مع غير اهله ، يلاقي كما لاقى مجير ام عامر ،
اعد لها لما استجارت ببيته ، احاليب البان اللقاح الدوائر ،
واسمنها حتى اذا ما تمكنت ، فرته بانياب لها واظافر ،
فقل لذوي المعروف هذا جزا من ، يجود بمعروف على غير شاكر ،

وحكى الاصمعي ان اعرابيا ربى جرو ذيب وجعل يغذوه بلبن شاة
له حتى كبر فخرج معها للمرعى كعادته فحركته الطباع الذيبية
والنفس الذيبية على ان افترس الشاة فريسة الذيب فانشد

، عقرت شويهتي وفجعت قومي ، بشاتهم وانت لها ربيب ،
، غذيت بدرها ونشات معها ، فمن انباك ان اباك ذيب ،
، اذا كان الطباع طباع سوء ، فليس بنافع ادب الاديب ،

وقال ابو تمام الطائي

شر الاوايل والاواخر ذمة ، لم تصطنع وصنيعة لم تشكر ،

اجتاز مالك بن خيثمة الجعفي على بني العنبر فاستاق لهم ابلا فاطلقوا
خلفه الاعنة ليطلقوها منه فلم يقدروا عليه فما وصلوا اليه
ثم انه ذكر يدا كانت لبعضهم عنده فخلى عما كان في يده وولى منصرفا
فنادوه وقالوا ان امامك مفازة ولا ماء معك وقد فعلت جميلا

وانظر هذين البيتين فانهما في
المعنى وهما لابي حيان رحمه الله في
اذا وضع الاحسان في الندل لم يفد
سوى كفره والحر يجزيه بالشكرا
كغيث سقى الافعى فجادت بسمها
وصادف اصدافا فاثمرت الدرا

ينفرد بها للضرورة الشعرية
هذا ايتاء الالم الاقواء وهو
يجوز للعرب ولا يجوز لغيرهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)